

نمط استهلاك الفرد الجزائري في ظل العولمة: دراسة تطبيقية

سكينة بن حمود

أستاذة محاضرة بكلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير،
جامعة الجزائر ٣.

مقدمة

١ - طرح إشكالية البحث

صنعت العولمة وبقية التحولات الأخرى التي شهدتها العالم في نهاية القرن الماضي، وبداية القرن الحالي، نمطاً جديداً للاستهلاك لدى شعوب البلدان النامية. بحيث أدت الى سرعة تغيير العادات الموروثة في المأكل والملبس والتعامل...، كما أن الاستمتاع المادي في الحياة أصبح غاية لكل فرد، وضياع الأخلاق في التعامل بين الأفراد، وفهم خاطيء للحدثة والحضارة.

والجزائر هي من بين البلدان التي مستها العولمة، وقد بدأت آثارها بالظهور في المجتمع الجزائري، سواء كانت آثاراً إيجابية وهي قليلة حالياً، أم آثاراً سلبية وهي متعددة وعميقة. وأول مظاهر العولمة وخاصة العولمة الاتصالية، نجدها مستت، بالخصوص، نمط استهلاك الفرد الجزائري، سواء ما تعلق ذلك بفلسفة التعامل بين الأفراد أو بنمط التغذية أو بنمط اللباس وتأثير البيت أو بفلسفة المتعة. هذه العوامل وغيرها التي تأثرت بالعولمة أضحت تُأرق وتتعب الفرد الجزائري في حياته اليومية مادياً ومعنوياً.

ونحن نطرح السؤال الرئيسي لهذه المقالة على النحو التالي:

ما مدى تأثير العولمة في نمط الاستهلاك لدى الفرد الجزائري؟

٢ - فرضيات البحث

لمعالجة الإشكالية المطروحة استعنا بالفرضيتين الآتيتين:

- نمط استهلاك الفرد الجزائري متأثر بالعولمة، وأثر العولمة في نمط الاستهلاك.

- فلسفة التعامل، نمط التغذية، نمط اللباس، نمط تأثير البيت وفلسفة المتعة قد مسها التغيير.

٣ - الدراسات السابقة

توجد دراسات عديدة تناولت موضوع الاستهلاك في الجزائر، كل من الزاوية التي ينظر منها أو يبحث فيها، من بين ذلك نجد:

- مذكرة ماجستير بعنوان: «دراسة حول الإنفاق الاستهلاكي للأسر الجزائرية حسب مسح الديوان الوطني للإحصائيات سنة ٢٠٠٠». قدمها الطالب حمودي علي، وتمت مناقشتها في كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر ٢٠٠٥م، فرع الاقتصاد القياسي. فقد تناول الباحث تحليل العلاقة بين الإنفاق الكلي والمجموعات السلعية، ليتوصل إلى وجود علاقة وطيدة بين الدخل ونمط الاستهلاك من حيث الكم والكيف، وكذا الارتفاع المتزايد لثمن السلع والخدمات يجعل الكثير من المستهلكين يبحثون عن بديل للسلع والخدمات التي تؤدي نفس الغرض، كما وجد بأن الاستهلاك يتأثر بالتوزيع الجغرافي

والبيئي للسكان، حيث نمط استهلاك سكان الريف يختلف عن نمط استهلاك سكان المدن الحضرية.

- مذكرة ماجستير بعنوان: «دراسة وتقييم المستوى المعيشي لولاية الوادي، باستخدام تقنية سبر الآراء». قام بها الطالب ضو ناصر، وتمت مناقشتها في كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر سنة ٢٠٠٦ م، فرع سبر الآراء وتحقيقات اقتصادية. تعرّض الباحث في اشكاليته إلى دراسة العوامل المحددة للمستوى المعيشي لولاية الوادي. وقد توصل إلى أن النمط الاستهلاكي لسكان الولاية يتأثر بالمناخ، وليس هناك توزيع متساوٍ للدخول، وأن معظم السكان لديهم مساكن دائمة، وأن معظم السكان يعتمدون على التمور في غذائهم اليومي. ومعظم زوجات أرباب الأسر لا يعرفون القراءة ولا الكتابة. والنتيجة التي توصل إليها الباحث هي اعتبار المستوى المعيشي لولاية الوادي غير جيد، نظراً إلى ضعف القدرة الشرائية للمواطن ووجود شبكة مياه غير صالحة للشرب وانعدام شبكة الصرف الصحي.

- ملتقى دولي في الجزائر حول: «المعرفة والمجتمع»، الذي كان من تنظيم «مركز البحوث في الاقتصاد التطبيقي من أجل التنمية CREAD» في الفترة ما بين ١٠ - ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٧. تناولت أبحاث الملتقى موضوعات عدة من جانب العلاقة بين المجتمع والمعرفة عبر مختلف الحقب التاريخية. وتوصل الباحثون إلى نتائج هامة جداً، من بينها:

- أن مجتمع المعرفة يتعولم، ولا بد للعرب من تفاعل مع الثقافة الكونية عبر تملك العلوم العصرية والتكنولوجيا المتطورة.

- بروز معايير جديدة لعولمة همجية تدعو إلى آليات جديدة للعولمة الثقافية بأفاق استهلاكية.

٤ - أهمية الدراسة

- الأهمية الأكاديمية: على الرغم من أهمية دراسة الاستهلاك الذي يعد بمثابة الفرع الثاني بعد الإنتاج في النشاط الاقتصادي، إلا أن هذه الدراسة تعتبر مساهمة في توفير المعلومات وتقديم التحليل في الموضوع.

- الأهمية التطبيقية: تنبع أهمية الدراسة من كون دراسة نمط الاستهلاك لدى الفرد الجزائري متمثلاً في دراسة التعامل، التغذية، اللباس، تأثير البيت والمتعة، يمكن توجيهها نحو نمط الاستهلاك المرغوب فيه.

٥ - أهداف الدراسة: توجد عدة أهداف، نذكر من بينها:

- تحديد تصور دقيق لظاهرة العولمة لدى الفرد الجزائري.

- التعرف على التغيير الذي مسّ نمط استهلاك الفرد الجزائري.

- تحديد تصور لمعالجة آثار العولمة على نمط الاستهلاك.

٦ - المنهج المتبع وأدوات الدراسة: اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي الموافق للدراسة النظرية من خلال دراسة مفاهيم حول سلوك المستهلك، ونمط الاستهلاك في الجزائر. كما تم استخدام منهج دراسة الحالة في القسم التطبيقي، حيث تناولنا تصور الفرد الجزائري لظاهرة العولمة، وأثرها في نمط استهلاكه.

٧ - تحديد إطار الدراسة: ارتأينا إسقاط الدراسة على عيّنة عشوائية مكونة من ١٤٨ فرداً من مواطني مدينة الجزائر العاصمة، في أماكن متفرقة (دالي إبراهيم، خروبة، بوزريعة، سوق باش، جراح)، خلال شهر آذار/ مارس عام ٢٠٠٩م.

أولاً: الإطار النظري

بغية الإحاطة بالجوانب النظرية للدراسة، فإننا حاولنا تسليط الضوء بشكل مختصر على كلّ من: سلوك المستهلك، الآثار التي نتجت من انتشار العولمة، ونمط الاستهلاك لدى الفرد الجزائري. نتناول هذه النقاط كما يلي:

١ - سلوك المستهلك

بداية نعرّف «المستهلك بأنه الشخص الذي يشتري، أو لديه القدرة على شراء السلع والخدمات المعروضة للبيع بهدف إشباع الحاجات والرغبات الشخصية أو العائلية». أما سلوك المستهلك فهو: «السلوك الذي يقوم به عندما يبحث ويشتري ويستعمل ويقيم ويتخلص من السلع والخدمات (بعد استعمالها) التي يتوقع أن تشبع حاجاته».

يمكن أن نستنتج من هذا التعريف ما يلي:

- يلقي الضوء على الأنشطة التي يبذلها الفرد بهدف الحصول على أو استخدام السلع والخدمات التي تشبع حاجاته.

- يبيّن أن جوهر سلوك المستهلك هو الإجابة عن الأسئلة المتعلقة ماذا يشتري المستهلك؟ ولماذا يشتري؟ وكيف يشتري؟ ومن أين يشتري؟ ومدى تكرار الشراء؟

وينجم سلوك المستهلك عن التأثيرات الشخصية وعوامل المحيط التي يمكن جمعها في المعادلة التي يطلق عليها بمعادلة السلوك وهي:

$$C = F (P, E)$$

حيث:

C = يعبر عن سلوك المستهلك

P = هي التأثيرات أو العوامل النفسية للفرد، منها الدوافع، الإدراك، الاتجاهات، التعلم، الشخصية.

E = هي الضغوط التي تباشر على المستهلك من طرف قوى المحيط، ومنها، الثقافة، الطبقة الاجتماعية، الجماعات المرجعية، العائلة... الخ.

٢ - الآثار الناتجة من العولمة

- الآثار السلبية للعولمة، منها:

لباس العلامات التجارية (الماركات)؛ التعامل المادي؛ الإفراط في تأثيث البيت وتجهيزه؛ الغذاء بالوجبات السريعة؛ المتعة اللامحدودة وبأقل التكاليف؛ المبالغة في المظهر أو الشكل؛ قيمة الإنسان تتمثل في الثروة التي يملكها، وفي المنصب الذي يشغله؛ ضياع متعة الفكر والروح.

- الآثار الإيجابية للعولمة، منها:

جودة المنتج وتنوعه؛ الأسعار المناسبة؛ سرعة الاتصال وتوفير المعلومات؛ الحوار والديمقراطية والشفافية؛ التعلم والتثقيف وتسريع وتيرة البحث العلمي؛ النمو؛ التطور؛ التنافسية.

- الآثار الناتجة من مشاهدة الفضائيات

أفرزت التكنولوجيات الحديثة للاتصال والإعلام آثاراً بعيدة المدى على كل المستويات، خاصة الاجتماعية، وذلك من خلال مشاهدة الفضائيات التي نتجت منها عدة آثار، منها السلبية والإيجابية.

أ- الآثار السلبية، فقد عمّقت الهوية ما بين أفراد العائلة الواحدة، إذ قضت على المناقشة ما بين أفرادها؛ وأحدثت مشاكل عميقة بسبب رغبة كل طرف في اختيار قناته؛ وأدت إلى الإدمان على مشاهدة الفضائيات من طرف المرأة ممّا غير من سلوكياتها؛ وزادت من نسبة الطلاق وهجر الرجل لعائلته.

ب- الآثار الإيجابية، فقد قرّبت الشعوب من بعضها البعض رغم بعد المسافات؛ وأصبح حوار الحضارات حقيقة تجسده الشخصيات العلمية المرموقة من كل بلدان العالم؛ وعمقت الحوار الديمقراطي بين الشعوب؛ وأصبحت وسيلة فعالة في التهذئة أو التعبئة لكل المسائل والأحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ ووسيلة للتعلم والتثقيف؛ ووسيلة للترفيه؛ ووسيلة لنشر الإيديولوجيات المختلفة.

٣ - نمط الاستهلاك لدى الفرد الجزائري

أ- المعايير الجديدة المؤثرة في نمط الاستهلاك

توجد معايير وقواعد جديدة ظهرت في المجتمع الجزائري بعد التوجه نحو الانفتاح على

السوق العالمي، نذكر منها: تدفق الأموال بغزارة على فئات كثيرة، وهذا بسبب وجود حالة انتعاش تجاري والرغبة في تجميع الثروة لمعظم أبناء الوطن؛ الإسراف والبذخ الشديد لطبقة الأثرياء حباً في الظهور والتباهي؛ الانتهازية واستغلال الثغرات في كل موقع لتحقيق الثراء السريع؛ غلبة النزعة المادية على فئات كبيرة من المجتمع؛ محاكاة الثقافة الغربية في كل تطوراتها المادية؛ حب التملك لكل شيء، بمن فيهم فئة غير القادرين، مما يجعلها تسلك سلوكاً فيه ضرر لنفسها وللغير؛ زيادة الطلب لجميع فئات المجتمع، خاصة بعد انتشار عملية البيع والشراء بالتقسيط؛ اتساع وتنوع وتعدد الأنشطة تبعاً لحركة التطور والتنمية التي شهدتها المجتمع الجزائري والتي أدت إلى اختلاف وتغيير وتعدد أنماط الاستهلاك.

ب - بنود نمط الاستهلاك

نقصد بالاستهلاك عامة، استعمال السلع والخدمات بقصد الحصول على منافع. ويعد الاستهلاك الهدف الرئيسي للنشاط الاقتصادي، وهو من العوامل المحركة للإنتاج، وله اهتمام متزايد في عدة مجالات، وفي مقدمتها التخطيط للاستهلاك وعدالة توزيع الدخل، ودراسة الجدوى الاقتصادية، إضافة إلى وضع الخطط والسياسات الخاصة بمعالجة التضخم.

أما نمط الاستهلاك أو أسلوب العيش عامة، فنجد أنه يشمل ليس فقط استعمال السلع والخدمات وإنما يتعدى إلى ما يمكن أن نطلق عليه «بنود نمط الاستهلاك» وهي تتمثل في خمسة بنود، تكوّن في مجموعها أسلوب حياة الفرد، فهو موجود في مجتمع أو جماعة، وعليه أن يتعامل معها وفق أساليب معينة، وهو ما يمكن أن نطلق عليه فلسفة التعامل، وهي على التوالي: الاستهلاك، التغذية، اللباس، تأثيث البيت، المتعة.

ونحاول من خلال هذه الدراسة، معرفة مدى تأثير هذه الجوانب أو البنود الخمسة لنمط الاستهلاك لدى الفرد الجزائري جرّاء العولمة.

ثانياً: الدراسة الميدانية:

تصور الفرد الجزائري لظاهرة العولمة وأثرها في نمط استهلاكه

اعتمدنا في جمع المعلومات والبيانات على أسلوب المسح الاجتماعي لعينة من سكان مدينة الجزائر العاصمة، وذلك بالاستعانة باستمارة الاستبيان التي مرّت صيغتها بعدة مراحل من أجل إعدادها وضبطها في صورتها النهائية.

١ - عينة الدراسة

تمّت الاستعانة بعينة عشوائية قدرها ١٤٨ فرداً من مواطني مدينة الجزائر العاصمة، في أماكن متفرقة (دالي إبراهيم، خروبة، بوزريعة، سوق باش، جراح). وقد تم التطبيق الميداني للاستمارة خلال شهر آذار/ مارس من عام ٢٠٠٩م.

٢ - أداة جمع البيانات

استعنا بأداة رئيسية لجمع البيانات، وهي استمارة الاستبيان التي مرّت عملية إعدادها وضبطها بمراحل عديدة إلى أن تمّت الصياغة النهائية لها. وقد شملت مجموعتين من البيانات، الأولى مجموعة البيانات الشخصية، وتناولت: الجنس، السنّ، المستوى التعليمي، المهنة، مستوى الدخل؛ والثانية مجموعة البيانات الأساسية: وقد شملت ١٢ سؤالاً، معظمها من الأسئلة نصف المفتوحة، تمحورت حول آثار العولمة، وكذا التغيير الذي مرّ بنمط استهلاك الفرد الجزائري وبنوده، إضافة إلى تحديد تصور بالمعالجة.

٣ - تقديم ووصف العينة

نقوم بعرض نتائج الاستقصاء وتحليلها تبعاً لترتيب الأسئلة الواردة في الاستبيان، كما يلي:

أ- تعريف العولمة لدى الفرد الجزائري: يوضّح الجدول الرقم (١) إجابات أفراد العينة المستقصاة عن السؤال المتعلق بتعريف العولمة. وقد كانت كالآتي:

الجدول الرقم (١)

إجابات أفراد العينة عن السؤال المتعلق بتعريف العولمة

التعريف	عدد الإجابات	النسبة المئوية
انتشار المعلومات	٤٤	٢٩,٩٣
إزالة الحدود	٥٩	٤٠,١٣
ثورة المنافسة	٦٠	٤٠,٨
أخرى	١٠	٦,٨

المصدر: مصادر الجداول من إعداد الباحثة سكينة بن حمود، بالاعتماد على استبيان حول «نمط استهلاك الفرد الجزائري في ظل العولمة»، (كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر ٣، آذار/ مارس ٢٠٠٩).

من ملاحظة النتائج الملخصة في الجدول الرقم (١) نجد أن ٢٩,٩٣ بالمئة من أفراد المجتمع المدروس يدركون أن ظاهرة العولمة تساهم في انتشار المعلومات، وفي نفس الوقت ٤٠,١٣ بالمئة يرون أن العولمة هي إزالة الحدود.

كما أن نسبة لا بأس بها ٤٠,٨ بالمئة استطاعوا الفهم أن للعولمة جانباً اقتصادياً يمكن أن تعرّف انطلاقاً منه على أنها ثورة منافسة، في حين أن البعض يملكون تصورات أخرى حول هذه الظاهرة، نذكر منها: هناك بعد عالمي للعديد من الأشياء؛ حرية انتقال عوامل الإنتاج والمعلومات عبر الحدود مع هيمنة الثقافة الغربية؛ استعمار اقتصادي؛ الإبداع والتطور المعلوماتي؛ احتكار اقتصادي وثقافي وغزو أمريكي للعالم؛ هيمنة الكبار واحتكار العالم، لعبة الكبار.

أثبتت نتائج الإجابة عن هذا السؤال أن لدى الفرد الجزائري ثقافة وفهماً لأبأس به حول ظاهرة العولمة، بحيث استوعب التعاريف المقترحة في الاستبيان، إلى جانب قدرته على الاقتراح والتعبير عن تصوراته الذاتية حول هذه الظاهرة بشكل صحيح وعلمي.

ب - الآثار السلبية والإيجابية لظاهرة العولمة: أعطت نتائج السؤال الثاني من الاستقصاء والمتعلق ب: هل للعولمة إيجابيات وسلبيات؟ النتائج الملخصة في الجدول الرقم (٢).

الجدول الرقم (٢) الآثار السلبية والإيجابية لظاهرة العولمة

إيجابيات/ سلبيات	نعم (بالمئة)	لا (بالمئة)
نعم	١٢٩ (٨٧,٧٥)	٩ (٦,١٢)
لا	٨ (٥,٤٤)	١ (٠,٦٨)

توضح معطيات الجدول الرقم (٢) أن ٨٧,٧٥ بالمئة من أفراد المجتمع المدرس يدركون أن للعولمة إيجابيات وسلبيات، وبالتالي هي ظاهرة لا يمكن رفضها أو تقبلها بشكل مطلق، وإنما يجب محاولة الاستفادة من إيجابياتها، والحدّ من سلبياتها.

ج - أثر العولمة في نمط استهلاك الفرد الجزائري: قمنا باستجواب عناصر العينة حول قبولهم لفكرة أن العولمة قد غيّرت من نمط استهلاك الفرد الجزائري، فكانت الإجابات كالآتي:

الجدول الرقم (٣) أثر العولمة في نمط استهلاك الفرد الجزائري

البيان	الإجابات	النسبة المئوية
نعم	١٣١	٩٠,٣٤
لا	١٤	٩,٦٥

من تحليل نتائج الجدول الرقم (٣) نستنتج أن ٩٠,٣٤ بالمئة من المجتمع المدرس يوافق على أن ظاهرة العولمة قد مسّت نمط استهلاك الفرد الجزائري بشكل أو بآخر.

د - التغيير الذي مس نمط الاستهلاك: يتعلق هذا السؤال بالسؤال الثالث، فالمستقصون الذين وافقوا على أن العولمة قد غيّرت من نمط استهلاك الفرد الجزائري سيقومون بتحديد النقاط التي مسّها هذا التغيير من بين المقترحات المقدمة.

الجدول الرقم (٤) يلخص نتائج الإجابات عن هذا السؤال :

الجدول الرقم (٤) التغيير الذي مسّ نمط الاستهلاك

النسبة المئوية	عدد الإجابات	جانب التغيير
٧٩,٥٢	١٠١	فلسفة التعامل
٧٦,٣٧	٩٧	نمط التغذية
٨٥,٠٣	١٠٨	نمط اللباس
٥١,١٨	٦٥	نمط تأثيث البيت
٥٠,٣٩	٦٤	فلسفة المتعة

من ملاحظتنا للاستبيانات بعد جمعها، أدرنا أن الفرد الجزائري يرى أن التغيير متعدد الأوجه، فقد مسّ جوانب مختلفة؛ حيث إن ٧٩,٥٢ بالمئة من المستجوبين يرون أن فلسفة تعامل الفرد الجزائري قد تأثرت بالعمولة سواء كان بشكل سلبي أو إيجابي، في حين أن نسبة أكبر هي ٨٥,٠٣ بالمئة ترى أن الجانب الأكثر حساسية والأكثر تأثراً هو نمط اللباس، ونفس الشيء بالنسبة إلى نمط التغذية ونمط تأثيث البيت وفلسفة المتعة.

فإذا كان التغيير قد مسّ كل هذه الجوانب. فماذا أحدث بها؟ الإجابة عن هذا السؤال كانت في مجموعة من الأسئلة الفرعية كالآتي :

(١) بنود التغيير الذي مسّ فلسفة تعامل الفرد الجزائري: نوضح نتائج الإجابات المتحصل عليها في الجدول الرقم (٥)، كما يلي :

الجدول الرقم (٥) بنود التغيير الذي مسّ فلسفة تعامل الفرد الجزائري

النسبة المئوية	عدد الإجابات	بنود التغيير
٨١,١٨	٨٢	على أساس المصلحة
١٥,٨٤	١٦	على أساس الحوار
٣١,٦٨	٣٢	على أساس التسلط

يوضح الجدول الرقم (٥) أن ٨١,١٨ بالمئة من أفراد المجتمع المدروس يتصورون أن العمولة قد جعلت تعامل الفرد الجزائري تعامل مصلحة. أما بالنسبة إلى لغة الحوار فـ ١٥,٨٤ بالمئة فقط من أفراد المجتمع المدروس يرون أنها لا تزال موجودة في تعامل الفرد الجزائري، في حين أن الأغلبية يعتقدون أن لغة التسامح والحوار قد غابت عن سلوكنا نتيجة المطاعم الكبيرة. فقط المصلحة والتسلط هما ما يميز تعاملات الفرد الجزائري.

و إلى جانب هذه الآثار أعطى أفراد الدراسة بعض التعبيرات الأخرى منها: نقص وغياب الروابط الاجتماعية؛ وأن التعامل أصبح مادياً؛ والبحث عن التغيير، والسعي إلى التقدم.

(٢) بنود التغيير الذي مسّ نمط التغذية: امتد زحف ظاهرة العولمة إلى وجبات ومائدة الفرد الجزائري. فمن خلال الإجابة عن هذا السؤال استخلصنا النتائج الآتية:

الجدول الرقم (٦) بنود التغيير الذي مسّ نمط التغذية

بنود التغيير	عدد الإجابات	النسبة المئوية
التغذية بالوجبات السريعة	٧٥	٧٧,٣١
تنوع الغذاء وجودته	٢٣	٢٣,٧١
الغذاء كله يشتري من السوق	٣٠	٣٠,٩٢

يبين الجدول الرقم (٦) أن من أهم إفرازات عولمة الاستهلاك على الفرد الجزائري هو انتشار ظاهرة التغذية بالوجبات السريعة، بحيث إن ٧٧,٣١ بالمئة من مجتمع الدراسة يرون أن العولمة قد سرّعت من انتشار هذه الظاهرة، إلى جانب ذلك يرى ٢٣,٧١ بالمئة أن عولمة الاستهلاك قد أعطت الفرد الجزائري فرصة الحصول على منتجات وأغذية متنوعة وذات جودة أعلى. بالمقابل وفي نفس الوقت يرى ٣٠,٩٢ بالمئة أن هذا قد أثر سلباً في اجتهاد ربّة البيت في تحضير بعض الوجبات بشكل تقليدي، والبحث عمّا هو جاهز في الأسواق.

و في ما يلي بعض البنود (التعبيرات) التي يرى الفرد الجزائري أنها من نتائج العولمة: أصبحت العائلة الواحدة غير مضبوطة على أوقات الوجبات؛ استهلاك مكثف.

(٣) بنود التغيير الذي مسّ نمط اللباس: يرى الفرد الجزائري أن التغيير الذي مسّ مسألة اللباس كان متعدد الجوانب، كما هو موضح في الجدول الرقم (٧).

الجدول الرقم (٧) بنود التغيير الذي مسّ مسألة اللباس

بنود التغيير	الإجابات	النسبة المئوية
لباس العلامات التجارية (الماركات)	٥٢	٤٨,١٤
الابتعاد عن القيم الأخلاقية في طريقة اللباس	٩٦	٨٨,٨٨
فرصة أكبر في الحصول على لباس ذي جودة وبأقل سعر	٢٩	٢٦,٨٥

يوضح الجدول الرقم (٧) أن ٤٨,١٤ بالمئة من أفراد المجتمع المدروس يجدون في العولمة باباً واسعاً للحصول على ما هو غير موجود محلياً من علامات وألبسة ذات شهرة عالمية، لكن في نفس الوقت يرى ٨٨,٨٨ بالمئة أن هذا الباب قد جلب لنا ما يتنافى مع أخلاقياتنا وقيمنا.

(٤) بنود التغيير الذي مسّ نمط تأثيث البيت: إذا كان التغيير قد مسّ طريقة تعامل الفرد الجزائري وطريقة غذائه ولباسه فهذا سينعكس بصورة حتمية على نمط تأثيث بيته. وفي ما يلي ملخص الأجوبة عن هذا السؤال:

الجدول الرقم (٨) بنود التغيير الذي مسّ نمط تأثيث البيت

بنود الإجابات	عدد الإجابات	النسبة المئوية
المبالغة في تجهيز البيت	٤٢	٦٤,٦١
تجهيز البيت بأثاث عصري	٤٥	٦٩,٢٣
تجهيز البيت بأثاث تقليدي	١	١,٥٣

من نتائج الجدول الرقم (٨) يتبين أن ٦٤,٦١ بالمئة من أفراد المجتمع المدروس يجدون أن الفرد الجزائري أصبح يبالغ في تأثيث بيته، ويرى ٦٩,٢٣ بالمئة أن هذه المبالغة ناتجة من الزيادة في الاهتمام بالأثاث العصري، وترك كل ما هو تقليدي.

(٥) بنود التغيير الذي مسّ فلسفة المتعة: إن أهم عامل يحرك الإنسان نحو العمل والإبداع هو النظرة إلى المتعة أو فلسفة المتعة. فعليها يتوقف كل شيء في الحياة. والبيانات الآتية في الجدول الرقم (٩) تبين لنا نظرة الفرد الجزائري إلى المتعة:

الجدول الرقم (٩) بنود التغيير الذي مسّ فلسفة المتعة

بنود الإجابات	عدد الإجابات	النسبة المئوية
المتعة بأي ثمن	٤٣	٦٨,٢٥
المتعة بأقل تكلفة	١٧	٢٦,٩٨
المتعة من أجل العمل والإبداع	١٣	٢٠,٦٣
أخرى	٢	٣,١٧

أبرزت نتائج هذا السؤال أن الفرد الجزائري يبحث عن المتعة بأي ثمن بنسبة عالية من الإجابات هي ٦٨,٢٥ بالمئة، وهو يدفع من أجل ذلك كل ما لديه. في حين أن ٢٦,٩٨ بالمئة من أفراد المجتمع المدروس يجدون أن العولمة في نفس الوقت أعطت فرصة للحصول على المتعة بأقل تكلفة. أما عن المتعة من أجل العمل والإبداع فـ: ٢٠,٦٣ بالمئة فقط يؤمنون بأن المتعة يجب أن توظف للعمل، أي أن الإنسان يستمتع وبعدها يعمل. إلى جانب هذا فالفرد الجزائري له تصورات أخرى تتعلق بالمتعة، نذكر منها: المتعة غير المشروعة؛ المتعة من أجل المتعة بدون هدف؛ يسعى الفرد إلى المتعة لكنه لا يعرف حتى

معناها، وبالتالي لا يلمسها في أي شيء يسعى إليه؛ البحث عن المتعة من أجل تضييع الوقت، والهروب من المشاكل.

هـ - كيفية التعامل مع ظاهرة العولمة: استناداً إلى ما سبق فإن الفرد الجزائري يرى بأن العولمة واقع وحتمية لا يمكن تجاهلها، وبالتالي المطلوب فقط هو اختيار أساليب للتعامل بشكل صحيح مع هذه الظاهرة. والجدول الرقم (١٠) يوضح لنا الإجابات عن هذا السؤال، موزعة على ثلاثة اقتراحات مقدمة من طرف المستجوبين.

الجدول الرقم (١٠) كيفية التعامل مع ظاهرة العولمة

بنود الإجابات	عدد الإجابات	النسبة المئوية
انتهاج سياسة لتعميق الإيجابيات	٧٨	٥٤,٥٤
انتهاج سياسة للحدّ من السلبيات	٨٧	٦٠,٨٣
تعميق الفهم وزيادة التحسيس بالظاهرة	٩٣	٦٥,٠٣
لا يوجد أي حل	٦	٤,١٩

من خلال نتائج الجدول الرقم (١٠) نلاحظ أن الفرد الجزائري يعطي نفس الأهمية للاقتراحات الواردة، حيث إن ٦٥ بالمئة من المجتمع المدروس يرى أن تعميق الفهم وزيادة التحسيس بالظاهرة هو أسلوب ناجح في التعامل مع ظاهرة العولمة. وفي نفس الوقت رأى ٥٤ بالمئة من الإجابات أن انتهاج سياسة للحدّ من السلبيات وانتهاج سياسة لتعميق الإيجابيات على التوالي لا تقل أهمية عن بعضها في التعامل مع الظاهرة.

و - بدائل عولمة الاستهلاك

نتائج الاستقصاء أثبتت أن نسبة ٥١ بالمئة من المجتمع المدروس يرون أنه لا مفر من عولمة الاستهلاك فهي إحدى الحتميات التي لا بديل لها، مدعمين رأيهم بالحجج الآتية:

- إذا كانت العولمة تعني إزالة الحدود فمعناه أن العالم يسير بنظام واحد، وبالتالي لا يمكن أن يكون مجال الاستهلاك بمعزل عن هذا النظام.
- عولمة الإنتاج، وبالتالي تكون عولمة الاستهلاك شيء سلبي.
- السير على خطى الدول المتقدمة.

● أما النسبة المتبقية فترى أن المجتمع الجزائري ليس مضطراً إلى قبول ظاهرة عولمة الاستهلاك وما تحمله من سلبيات، بل هناك العديد من الحلول والبدائل لهذه الظاهرة، نذكر منها ما يلي:

● زرع ثقافة محلية متأقلمة مع ما يأتي من الخارج، أي ثقافة منتجة وغير مستهلكة، إيجابية وغير سلبية.

● تحسين الإنتاج واستهلاك المنتج المحلي.

● الاعتماد على النفس وترشيد السياسات الصناعية والزراعية في الوطن.

● تحقيق الوفرة والتنوعية وتشجيع المنافسة.

● نشر الوعي الثقافي من أجل المحافظة على الخصوصيات ومكافحة التقليد.

● يعتبر نمط اللباس ونمط التغذية وفلسفة التعامل ونمط تأثيث البيت وفلسفة المتعة من العناصر الأساسية المكونة للهوية الوطنية، لذا يجب الحفاظ عليها ومواكبة التطور من دون التنصل من الهوية الوطنية.

● خلاصة الدراسة

- يتمثل مفهوم العولمة لدى الفرد الجزائري في انتشار المعلومات وإزالة الحدود واشتداد المنافسة.

- أثرت العولمة في نمط استهلاك الفرد الجزائري تأثيراً كبيراً. وذلك من خلال التغيير الذي مسّ مختلف جوانب نمط الاستهلاك.

- تتعلق البنود التي مسّها التغيير بفلسفة التعامل، التغذية، اللباس، تأثيث البيت وفلسفة المتعة.

- وعي المستهلك الجزائري بظاهرة العولمة والمتمثل في انتهاج سياسة لتعميق الإيجابيات، والحدّ من السلبيات.

● نتائج اختبار الفرضيات

لقد تم إثبات صحة الفرضية الأولى التي تتمثل في أن نمط استهلاك الفرد الجزائري قد تأثر بالعولمة، ذلك أن نسبة ٩٠,٣٤ بالمئة من المجتمع المدروس يوافق على أنها قد مست نمط استهلاك الفرد الجزائري بشكل أو بآخر.

كما بيّنت الدراسة صحة الفرضية الثانية، والمتعلقة بفلسفة التعامل، التغذية، نمط اللباس، تأثيث البيت وفلسفة المتعة، قد مسها التغيير. كما أن بنود الاستهلاك قد تغيرت كيف ما كان مستوى الدخل، أي أن أصحاب الدخل المرتفعة قد مسهم التغيير أكثر، ولكن حتى أصحاب الدخل المتوسطة والمتدنية تأثر نمط استهلاكهم.

● التوصيات على المستوى الجزئي:

- فلسفة التعامل: نوصي بتعلم أساليب التعامل المبنية على أساس الحوار والتسامح والصدق.

- نمط التغذية: نوصي بتبني أنماط التغذية الصحية، والاجتهاد دوماً في تعلّم أساليب الطهي السليمة لتخفيض التكاليف.

- نمط اللباس: نوصي باقتناء اللباس حسب الذوق، وليس حسب التقليد، لترشيد النفقات.

- نمط تأثيث البيت: نوصي بالبساطة في تأثيث البيت، والاكتفاء بما هو ضروري ولازم فقط، والابتعاد عن الإسراف والتفاخر.

- فلسفة المتعة: الفرد الجزائري محبٌ للحياة، وعليه أن يوظف المتعة التي يتحصل عليها من أجل العمل والإبداع، وليس المتعة من أجل المتعة فقط.

● التوصيات على المستوى الكلي:

إننا نطرح تصوراً لنمط الاستهلاك في ظل العولمة، المبني على «سياسة الاحتفاظ والإحلال»، التي تقوم أركانها على الدراسة المستفيضة للعوامل التي تتحكم في الاستهلاك. تتم دراستها ميدانياً، حيث ندرس مثلاً نمط التغذية بشكل موسّع ونستجوب المبحوثين حول أنواع الغذاء الممكن الاحتفاظ بها، والأنواع الممكن الاستغناء عنها أو إحلالها بأخرى، وهكذا حتى نصل إلى دراسة معمقة حول كل أنواع الغذاء التي نفضل أن تستهلك من طرف الفرد الجزائري. ونكرر العملية بالنسبة إلى العوامل الأخرى. في النهاية نكون أمام سياسة تشمل كل أنواع السلوكيات المحتفظ بها من كل عامل، والسلوكيات الممكن إحلالها أو الاستعاضة عنها بأخرى.

إن هذه الدراسة تكون على الجزائر، ولكن يمكن إقامة دراسات مشابهة من البلدان العربية مثل مصر، الإمارات العربية، ثم تعميم النتائج على مجمل البلدان العربية؛ ونكون عندئذ بصدد وضع إستراتيجية الاحتفاظ والإحلال التي تخدم نمط الاستهلاك في البلدان العربية مجتمعة. فالتكامل الاقتصادي العربي والمشاريع العربية المشتركة والأمن الغذائي في الوطن العربي لا يمكنها النجاح إلا إذا أولينا اهتماماً بمن يقوم بها وهو الفرد العربي، نعلمه ماذا يستهلك في ظل العولمة.

إن الحضارة الحديثة أو المعاصرة تقوم على التكنولوجيا وهذه تعتمد على راحة الفكر حتى يبدع، الذي بدوره يعتمد على الإشباع المادي والمعنوي. فالإنسان لم يعد يعيش عيشة الكفاف أو يعيش من أجل العيش وإنما يعيش من أجل العمل والإبداع، من أجل الرفاهية والسعادة، وهذه لن تكون إلا بالإشباع، والإشباع أساسه الاستهلاك حيث تكون حلقة ما بين المتغيرات الثلاثة: (١) الاستهلاك، (٢) الإشباع؛ (٣) العمل والإبداع، كالاتي:

والحالة المعاكسة في حالة عدم وجود استهلاك لا يوجد إشباع ولا يوجد عمل وإبداع. وأفصد هنا عدم وجود استهلاك نوعي وليس الاستهلاك العادي ■

المراجع

١ - العربية

كتب

- إبراهيم، أحمد داود. محاضرات في الاقتصاد الجزائري. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ١٩٨٤.
- أنجرس، مورييس. منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية. ترجمة بوزيد صحراوي [وآخرون]. الجزائر: دار القصة للنشر، ٢٠٠٨.
- بن عيسى، عنابي. سلوك المستهلك. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٣. ج ٢.
- ج ١: عوامل التأثير البيئية.
- ج ٢: عوامل التأثير النفسية.
- ناصر، محمد. التسويق الداخلي للسلع والخدمات وإدارة مؤسسات التجارة الداخلية. دمشق: المطبعة العلمية، ١٩٩٤.

دوريات ورسائل ماجستير

- بن حمود، سكينة، «استبيان حول نمط استهلاك الفرد الجزائري في ظل العولمة». (جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠٠٧).
- زميت، محمد. «النظام المصرفي الجزائري في مواجهة تحديات العولمة المالية». (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦).
- علي، حمودي. «دراسة حول الإنفاق الاستهلاكي للأسرة الجزائرية حسب مسح الديوان الوطني للإحصائيات سنة ٢٠٠٠». (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٥).
- معراج، هواري ومحمد سمر طعبية. «إشكالية تمويل المؤسسات المصغرة في الجزائر: دراسة ميدانية». مجلة الإصلاحات الاقتصادية (مخبر المدرسة العليا للتجارة، الجزائر): العدد ٤، ٢٠٠٨.
- ناصر، ضو. «دراسة وتقييم المستوى المعيشي لولاية الوادي باستخدام تقنية صبر الآراء». (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، ٢٠٠٦).

٢ - الأجنبية

Books

- Begg, David, Stanley Fischer and Rudiger Dornbusch. *Microéconomie*. Adaptation française Bernard Bernier and Henri- Louis Védie. 2^{ème} éd. Paris: Dunod, 2002.
- Brémand, J. et A. Gélédan. *Dictionnaire des théories et mécanismes économiques*. Paris: Hatier, 1984.
- Lindon, Denis et Frédéric Jallat. *Le Marketing: Etudes: Moyens d'action, stratégie*. 5^{ème} éd. Paris: Dunos, 2005.
- Zaltman, Gerald. *Dans la tête du client: Ce que les neurosciences disent au marketing*. Paris: Editions d'Organisation, 2004.

Periodicals

- Bouyacoub, A. «Libéralisation des prix et consommation alimentaire des différents groupes sociaux.» *Les Cahiers du CREAD*: no. 38, 3^{ème} trimestre, 1995.
- Daher M. «Colloque international algérien sur «le savoir et la société.» *Les Cahiers du CREAD* (Alger): nos. 81-82, 2007.
- Oufriha F. Z. «Etude des terminant de la consommation de produits pharmaceutiques à travers la deuxième enquête de consommation des ménages en Algérie.» *Les Cahiers du CREAD*: no. 22, 2^{ème} trimestre 1990.

Site d'internet

- «Consommation responsable et mondialisation: Notre démarche se situe en complément, en convergence et cohérence avec les objectifs des mouvements de résistance à la mondialisation néolibérale,» < <http://www.planetecologie.org/JOBOURG/Franca...> > .
- «La Société de consommation est-elle une sorte de résultante mécanique de la de la révolution industrielle? Faut-il la définir seulement. partir de la de la transformation de l'Ôchange.» < <http://sergecar.perso.neuf.fr/cours/societe4.htm> >
- Rastoin, Jean-Louis. «La Consommation alimentaire dans un contexte de mondialisation.» 10 mars 2005, < <http://www.techniques-ingenieur.fr/base-documentaire/procedes-chimie-bio-agro-th2/notions-de-biochimie-alimentaire-et-d-alimentation-humaine-42470210/la-consommation-alimentaire-dans-un-contexte-de-mondialisation-f1050/> > .